



MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : AN - WAHAR
Date : 9 - 1 - 97
Photo No. : 107

نحو اوسلو ٣

من حسن حظ بنيامين نتنياهو انه منتخب لأربع سنين. فلو هذا التعديل في القانون الاساسي الاسرائيلي الذي جعل رئيس الحكومة يتخب مباشرة من الشعب ولكامل ولاية الكنيست، لكان وضعه اليوم حرجا للغاية. فالوكالة الشعبية، ان لم تكن تضعه كليا في تناق عن التقلبات في التحالفات، فهي تعطيه على الاقل حدا أدنى الضمانة في وجه مناورات الحلفاء والخصوم على حد سواء.

ومن حسن حظ نتياهو ان الوكالة الشعبية لا تستبعدها مساءلة من جانب الناخب في الفترة التي تفصل بين دورتي انتخاب. فلو كان للناخب الاسرائيلي الذي اقترح لنتنياهو ان يقول كلمته الآن، منذ ستة اشهر على تشكيل الحكومة اليمينية، لكان سيعبر بالتأكيد من خيبة أمل عظيمة.

عندما وصل نتياهو الى الحكم، كانت صورته بالتأكيد غير تلك التي نراها اليوم. كانت بالنسبة الى العرب صورة وحش كاسر شرمان ما سيقرب الطاولة ويعيد النظر في مسيرة التسوية كلها. وكانت بالنسبة للاسرائيليين، أكانوا من مؤيديه أم لا، صورة سياسي الحديث والصلب، المسلح في أن واحد بعقيدة لا تمس بتأخر ابتكارات علم التسويق والدعاية، والقادر تاليا على اعطاء اسرائيل كل فوائد "المسيرة السلمية" من دون مساوئها.

أما الآن، فقد صار لنتنياهو عند العرب صورة السياسي الذي نلت وراء الاحداث فلا يجد مخرجا الا في التصعيد هربا الى الامام،

كما لا يشاهد الجمهور الاسرائيلي الا تناقضات الائتلاف الحكومي وتقلبات رئيسه. فقد اضطر الاخير بسرعة لم يكن يتوقعها احد ان الانخراط في مسيرة التسوية كما يحدد أفقها الاميركيون، ولم يستطع المحافظة على مقدار من الممانعة يتيح له اكثر من مجرد تأخير المسار التفاوضي. اكثر من ذلك، صار هذا التأخير نفسه هاما يزيد من انخراط نتنياهو في مسيرة التسوية، على الاقل في الشق الفلسطيني. هكذا، بات رئيس الوزراء الاسرائيلي "مهذبا" ان يلتقي ياسر عرفات ثلاث مرات في الاسبوع لتجاوز العقد في مفاوضات فيما مضى، في بداية عهده، اسابيع طويلة ظل يرفض لها مصادحة الرئيس الفلسطيني.

بالطبع، لا تتضح أهمية هذه المرحلة "التعليمية" الا اذا انتبهنا الى المفاوضات حول الخليل تجاوزت الآن وضع الخليل نفسها. فما هو المك فعلا هو استكمال الانسحاب الاسرائيلي بعد الخليل من مناطق الريفية الفلسطينية. وبهذا المعنى، نحن في صدد ما يمكن سمنته "اوسلو - ٣". ولعل المفارقة الكبرى ان اوسلو - ٢ مرشح يكون افضل فلسطينيا، وفي ظل نتياهو اليميني، مما كان عليه اوسلو - ٢ في ظل حكومة اسحق رابين العمالية.

بازاء هذه المفارقة التي لم يقدر نتياهو ان يتحكم بها، يكون الطبيعي ان يأتي رد اليمين الاسرائيلي على شكل تفجير الخليل. وهذا ايضا ما لم يكن في الحسبان عند الناخب الاسرائيلي السني. ولكن، هل بقي عند نتياهو ذلك القدر من الممانعة الذي يسمح له بتجنب هذا الخطر بغير اسلوب التصعيد والحرب؟ ربما هذا سؤال سنة ١٩٩٧.

سمير قصير